تقرير بالين بأن الترتيبات المتعلقة بتسلم المهام جرى اتخاذها بالاتفاق مع « الوحدة الطبية الصهيونية الاميركية » ، وان المناصب التي عرضت على المسؤولين الصهيونيين قوبلت بالرفض من جانبهم اذ اعتبروا الاجور رديئة للغاية(١١٩).

لقد عالجت الادارة العسكرية مشكلة الهجرة الى فلسطين بطريقة واقعية دون أن تغض الطرف عن خير السكان كافة ومصلحتهم أجمعين . وبما أن ٩٠ بالمائة من السكان كانوا غير يهود ، فقد أخذ الصهيونيون المتحمسون في لندن ، أمثال بلفور و وايزمان ، يطالبون بهجرة فورية دون قيد أو شرط ، لكي يتم تكبير حجم الجالية اليهودية بفلسطين . لكن فلسطين كانت بلدا فقيرا من الناحية الاقتصادية ، تكاد تخلو من الصناعة وتجارتها ضئيلة ، كما انها تخلو من الموارد الطبيعية . لذا فقد شعرت الادارة بأن رفع القيود عن تدفق المهاجرين سوف يخلق مشكلة بطالة خطيرة للغاية . ولان البلاد غير قادرة على تحمل عدد كبير من السكان الذين يعتمدون على موارد خيالية للرزق والعيش ، فان الجنرال اللنبي لم يصدق بأن وايزمان كان ينوي بالفعل استقدام هذا العدد الضخم من اليهود ، بينما لم تكن مؤن الاطعمة أو الخدمات الصحية متوافرة بشكل كاف(١٢٠). مثلما اعتبر مشاريع وايزمان الرامية الى توطين ٥٠ ألف يهودي في السنة ضربا من المحال على الصعيد الاقتصادي(١٢١). ان خمسمائة فقط من أصل ٧ آلاف يهودي هاجروا الى فلسطين بين ١٩١٧ و١٩٢١ كان قد تم توطينهم سنة ١٩٢٢ . ونحو ١٥ بالمائة كانوا عاطلين عن العمل ، مثلما ان النصف منهم تقريبا كان يعتمد في معيشته ، بصورة جزئية على الاقل ، على الاشغال والمنافع العامة والمؤسسات الخيرية الصهيونية(١٢٢).

يتبين لنا مما تقدم لماذا كانت الادارة حريصة كل الحرص على تفحص المهاجرين وافرادهم بعناية فائقة لكي يتسنى لها اختيار أولئك الذين يتقنون بعض المهارات او يمكنهم العود بالفائدة على اقتصاديات البلاد .

وكذلك أشار الصهيونيون الى تردد العسكريين في اذاعة نص وعد بلفور ونشره معتبرين الامر دلالة على تحيز عام . فقد جاء في تقرير بالين بأن معنى الوعد احتاج الى ما يتراوح بين أربعة وخمسة أشهر لكي يتسرب الى الناس ، وعندما حصل ذلك انحاز ٩٠ بالمائة من أهالي البلاد ضد الادارة البريطانية(١٢٣). وربما كان الغموض الذي اكتنف تصريح بلفور وتقلقل المركز البريطاني هما من العوامل التي تسببت في حمل العسكريين على الامتناع عن نشر الوثيقة واذاعتها . بيد انه يجوز لنا الافتراض بأن التحفظ على اذاعة الوثيقة ليس معناه كون الفلسطينيين يجهلون وجودها . فالسيدة نيوتن تقول بأنه حتى اثناء فترة ما قبل الحرب كانت هناك حفنة من الصحافيين الفلسطينيين أدركت أهداف الصهيونية ومراميها البعيدة ، مثلما نبهت الى خطر الحركة الصهيونية على المصالح الزراعية والاقتصادية العربية(١٢٤). ورغم ان السكان العرب في فلسطين كانوا على بينة من مضمون تصريح بلفور ، فان الاحتجاجات المبعوثة الى لندن وقيام التظاهرات أخذت تتصاعد بعدما تزايدت نسبة الهجرة اليهودية وجاءت نشاطات البعثة الصهيونية لتقرع ناقوس الخطر(١٢٥).

تلقت الادارة تعليمات في احدى المرات تقضي بارسال تعميم الى مختلف الطوائف في البلاد للتأكد من الجهة التي يفضلون ان تتولى حكمهم . كما ان التصريح الانجلو — فرنسي والتصريح البريطاني للعرب السبعة جعلا الالتزام البريطاني بسياسة صهيونية أكثر غموضا والتباسا . وحين كان في لندن أعرب كلايتون عن الحاجة الى انتهاج سياسة محددة . مثلما توسل حكومة صاحب الجلالة ، تمشيا مع موقفه القائل بالمساواة بين فئتي السكان ، أن تجري انتخابات بحيث تخرج منها أكثرية من بين العرب واليهود ، لان هذه الاكثرية ضرورية لتقرير الاتجاه السياسي للبلاد(١٢٦). حتى ان الكولونيل ماينرتزهاغن قال في حزيران (يونيو) ١٩١٩ ما يلي : « من الواضح ان الوضع